

مهرجانات منفلة ومسنزفة ؟ ؟ ؟

موضوعنا هذا لا يحتاج لمقدمة ولا لديباجة، إنه يعبر باختصار عن ارتسامات وإسكاليات المهرجانات المنفلة، والتي ما أن تطل علينا بوادر فصل الصيف، حتى تراها تنتشر في ربوع العالم العربي من خليجه إلى محيطه كنبات الفطر الذي يحتوي بعضه على سموم قاتلة إن لم يطبخ بطريقة جيدة. ويكفي التأكيد على أن بعض البلدان العربية تتجاوز فيها عدد المهرجانات المائة، تنظم باسم السياحة الترفيهية أو الثقافية أو البيئية أو سميها أحي القارئ كما سننت من تسميات الإغراء والإتارة والمراوغة.

إننا في صلب الموضوع لسنا ضد أية ظاهرة سياحية أو ثقافية ولا ضد أي مهرجان واقعي ومنطقي سبقته دراسة اجتماعية واقتصادية. ولكننا نخالف رأي أولئك المنظمين للمواسم و الإحتفالات و المهرجانات الضخمية، والمستنزفة لميزانيات بلدانهم المتخلفة أو السائرة في طريق النمو في أحسن الأحوال، تلك الميزانية التي ادخرت من الضرائب المباشرة وغير المباشرة والمفروضة على كل طبقات المجتمع وفي مقدمتها الطبقة الكادحة لتلك البلدان، والتي لا يستوفي الفرد فيها أدنى شروط الدخل الفردي اللازم للمواطن الحر الكريم العفيف. فكيف يعقل أن يصرف المسؤولون أموالا باهظة يوزعونها بين مغنبي المجون والضجيج والإنفلات، وعلى سبيل المثال لا الحصر - مغنية عربية مشهورة تغني بجسمها أكثر ما تغني بقمها تقاضت مليون أورو في أحد المهرجانات العربية، يا حسرتاه... -

وبعيدا عن استنزاف أموال الشعوب المتخلفة باسم السياحة، وتبذير المال العام تحت مظلة الثقافة والترفيه، هناك

والحفاظ على هويته. إن ما بدأنا فيه هو ما انتهى إليه الكثير من دول العالم، حيث أخذوا يبحثون عن القيم والإنجاز في برامجهم السياحية ومؤتمراتهم ومعارضهم، وكان للسياحة الإسلامية دوراً مهماً في خلق الوعي بأنه أن الأوان للإنجاز بالقيم الإنسانية والعائلية التي لا بد أن تُربى الأجيال عليها وهي من صلب العقيدة الإسلامية، فهل من المعقول أن نطلق العنان لفئة قليلة لتنفلت في رفايتها على حساب رفاية وقيم شعوبها، فيا مسؤولي السياحة في عالمنا العربي والإسلامي إصحو قلوبنا أن نفقد كل القيم في سياحتنا وفي قيمنا التي تربيها علينا عبر العصور وسعادة شعوبنا لا بد من أن تكون مبنية على ذلك.

نجيب خليفة

الأفة العظمى لتلك المهرجانات والمتمثلة في انتشار الفساد الروحي والنفسي والديني والثقافي والعضوي مما يؤدي مع توالي الأيام إلى طمس هوية وإنسية البلد المنظم للمهرجانات. الكل يعلم أن لكل مشروع بداية ونهاية، بدءاً من الدراسة والتحصين وانتهاء بالتنظيم والنتائج شرط أن تكون إيجابية وذات مردودية. وتتحدى سياحياً أن يذكر لنا أصحاب المهرجانات حسنة أو صدقة جارية استفاد منها البلد المنظم نتيجة مهرجاناته الموسمية، بل إن «تصفير» الميزانية هو الواقع المر، ميزانية استخرجت أصلاً للتنمية البشرية، وتكوين الأجيال وإنشاء البنيات التحتية. أما الإحتفالات الصيفية والموسمية فنرجو المصفيين لها أن يعيدوا النظر فيها وتقام دون تذيير ودون تجاوز الخط الأحمر مع مراعاة ثقافة البلد المنظم